بِسْم الله الرحمن الرحيم

التأميم ... الهدف الكبير هل تأميم النفط العراقي في ١/ حزيران /١٩٧٢ كان ضرورة اقتصادية حسب !!؟ ، أم هدف استراتيجي ؟

الرفيق المجاهد ضياء الصفار

ونحن نستذكر قرار التأميم الخالد وفِي مثل هذا اليوم قبل خمسٍ وأربعين عاماً لابد أن نشير إلى أن قرار التأميم الذي أشرف على تفاصيله الرفيق الشهيد الخالد صدام حسين بدءاً من صياغة بنائه وتنفيذه والذي جاء وفق تصورات ورؤى دقيقة تؤكد ما يتمتع به ومن معه في قيادة الحزب من تراكم معرفي ونظرة فاحصة وموضوعية لواقع العراق السياسي والاقتصادي وواقع الشركات الاستعمارية المستغلة للنفط العراقي وثرواته الاخرى ، هذا التراكم المعرفي شكل الحافز الموضوعي والمنطقي والذي توائم

مع ديناميكية الثورة وتسارعها في تنفيذ برامجها الهادفة إلى تحقيق الإنجازات العملاقة لجماهير شعبنا العراقي الكريم الذي عانى ولسنين طويلة من الظلم والحرمان ومن الفقر والمرض والجهل ، كما ألزم ثوار السابع عشر من تموز وبمسؤولية الثوار المؤمنين بالتفكير في المستقبل ومتغيراته قبل حدوثها ولم ينتظروا حدوث المعجزات من خلال وعيهم لطبيعة الظروف الموضوعية والذاتية وإدراكهم بأنهم أن انتظروا ..! فأن الثورة ستصبح جزءاً ممن ارتضوا لنفسهم البقاء في حالة التبعية أي تابعاً لمن يفكروا بالمتغيرات قبلها ، وهذا يناقض فكر الثورة وقادتها .

وقد أنعكس ذلك إيجابياً على قيادة الثورة في اقتدارها لإدارة عملية المفاوضات مع شركات النفط الاحتكارية ولفترة ليست بالقليلة وصولاً إلى قرار تأميم عمليات شركة نفط العراق في مثل هذا اليوم الخالد من عام ١٩٧٢ والذي جاء منسجماً مع ما أعدته القيادة من دراسات وتفسيرات للتوقعات للمواقف السياسية الخارجية وما يترتب عليها من مواقف سلباً أو أيجاباً داخلياً وخارجياً وذلك لأن قيادة الثورة تؤمن وبشكل مطلق بأن تأميم النفط يشكل البداية الصحيحة في الدفاع عن العراق واستقلاله الاقتصادي والسياسي بالرغم من أدراكها لخطورة القرار آنذاك ، فقد كان حدثاً مهماً كبيراً مَس مصالح الدول الكبرى وشركاتها الاحتكارية في المنطقة ويؤثر

على سياساتها وتوجهاتها ، فالظروف الذاتية والموضوعية كانت معقدة وصعبة جداً ولا يستطيع شبابنا اليوم تصوّر الواقع آنذاك وكيف كانت صورته ومعطياته ، ففي حديث للرئيس الشهيد صدام حسين في منتصف الثمانينات وهو يقارن بين سنوات التأميم في السبعينات من القرن الماضي مؤكداً بأن شباب الثمانينات لا يستطيعون تصوّر ومعرفة الظروف الصعبة التي أحاطت بقرار التأميم مقارنة بظروف الحرب القائمة ضد أيران الفارسية الصفوية دفاعاً عن العراق وأقطار الأمة الأخرى حيث قال : أن الحرب بملابساتها وبالقوى المؤثرة فيها والداعية إلى استمرارها .. هي أعلى مستوى من مستويات المجابهة التي يمكن للإنسان أن يمتحن قدراته ووطنيته ومبدئيته وإمكانياته لهذا النوع من المخاطر ، ولكن لو أستبعدنا نظرياً فقط الدماء الغزيرة التي دفعها أبناء العراق دفاعاً عن وطنهم .. نجد أن قرار التأميم في ذلك الوقت أصعب من قرار مجابهة العدوان بالسلاح كما يحصل اليوم في الحرب .

من خلال التوظيف الصحيح لعوائد النفط بعد التأميم وفق منهج الثورة وأهدافها في إعادة بناء الإنسان العراقي والاهتمام به كقيمة عليا باعتباره أداة التغيير انطلقت القيادة الثائرة بوضع البرامج والخطط الاقتصادية بشقيه (الصناعي والزراعي) والخدمية والتي شكلت الملامح الأساسية لمسيرة التنمية والبناء الاشتراكي في القطر

والتي عبرت عن مبادئ الحزب وعقيدته الثورية وقيمه الإنسانية النبيلة مما جعل العراق يحتل موقعاً متقدماً ونبراساً لما يسمى بالعالم الثالث أو الدول النامية وشكل تجربة فريدة في العالم ، وهذا ما دفع قوى الشر والطغيان الدولي أمريكا وبريطانيا ومن تحالف معهم إلى اختلاق الذرائع لشن العدوان على العراق وغزوه واحتلاله وبصفحاته المعروفة التي تهدف إلى تدمير العراق وتفكيك مقومات الدولة بقرارات تعسفية جائرة من أجل إفقار العراق وشعبه ودفعه باتجاه التجهيل ومسخ العقل العراقي المبدع الخلاق ، ولكنهم خسئوا سيبقى الإنسان العراقي متميزاً بعطائه وتضحياته مبدعاً بفكره وعقله لما يمتلكه من مقومات حضارية قادرة على النهوض والانطلاق في اللحظة المناسبة والظرف المناسب لما يتمتع به من خزين حضاري .

تحية عز وإجلال وإكبار للقيادة الثائرة قيادة حزب البعث العربي الاشتراكي التي أعدت وخططت وأشرفت على قرار التأميم الخالد وحققت انتصاره .

تحية للأب القائد الرفيق المناضل أحمد حسن البكر رحمه الله

تحية للرفيق الشهيد الخالد صدام حسين مهندس التأميم وصانع انتصاره .

تحية لشعبنا العراقي الباسل الشجاع الذي آزر قيادته وحقق نصره الكبير الناجز على الشركات الاحتكارية المستغلة ، ولكل من ساهم في هذا الإنجاز الوطني والقومي الكبير .

الرفيق د. ضياء الصفار

٠١ / ٠٦ / ٢٠١٧